صفحات من تاريخ البعث في العراق

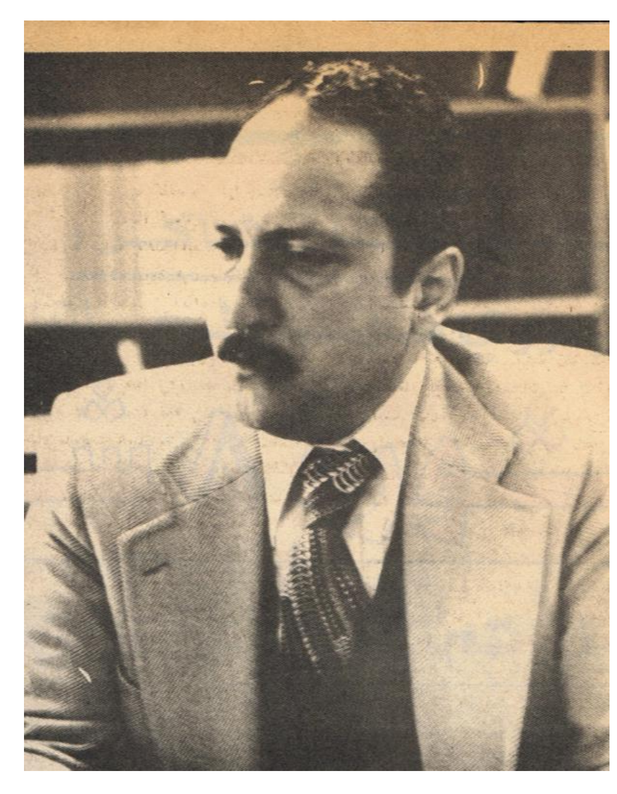
شهادات حول ثورة
14 رمضان 1963

- شهادة الرفيق سعـــدون شاكـــــر
- شهادة الرفيق جعفر قاسم حمودي
- شهادة الرفيق عدنـــــان القصّـــاب
- شهادة الرفيق أبو طالب الهاشمي



منشورات 1999 الطليعة

الرفيق سعدون شاكر يروي
مهمة لجان الإنذار في ثورة رمضان



كيف تم إعتقال أعوان الزمرة القاسمية ؟

في الثورات التقدمية وخلال ساعات تنفيذها الكثير من التفاصيل المثيرة التي تواجه الثوار ... هذه التفاصيل تؤشر بطولة ورجولة هؤلاء الثوار ، وثورة الثامن من شباط إحدى مفاخر حزب البعث العربي الإشتراكي في القطر العراقي ...

واجه الثوار الذين قاموا بها الكثير أيضا من هذه التفاصيل ..

ونحن نعيش الذكرى السابعة عشرة لثورة الثامن من شباط حري بنا أن نعيش تلك اللحظات المتوترة ، اللحظات المجيدة من خلال ذكريات أبطالها ...

لجان الإنذار:

الرفيق سعدون شاكر عضو القيادة القطرية وزير الداخلية هو أحد الرفاق الذين إشتركوا في تنفيذ ثورة الثامن من شباط ، وهكذا جلسنا معه وبدأنا حديث اللحظات الحرجة القديمة ...

رئيس التحرير : كيف تم التمهيد لثورة الثامن من شباط ؟ وما هو دوركم فيها؟

سعدون شاكر : لنرجع قليلا الى ما قبل ثورة الثامن من شباط بسنة ، ففي هذا التاريخ شكلت لجان الإنذار في التنظيم الحزبي وكان تنظيمه جانبي منفصل عن التنظيم الفرقي وكانت مهام هذه اللجان مراقبة العناصر الرجعية في مختلف المناطق ببغداد .



قسمت هذه اللجان الى ثلاثة قطاعات وكذلك مراقبة الذين يترددون على المناطق وهم من مناطق أخرى وحماية التجمعات الحزبية والتظاهرات ... في ذلك الوقت كنت أحد أعضاء لجنة فرعية من لجان الإنذار في قاطع الأعظمية.

إتضح فيما بعد أن مهام لجان الإنذار هي إمتحان الجهاز الحزبي وإيجاد مناطق تواجد للحزبيين من أجل التأكد من إلتزام الرفاق بواجباتهم الحزبية ، ولقد توسع جهاز لجان الإنذار عند إضراب الطلبة وتصاعد عمله من خلال تأديته لواجبات عديدة حين يتعلق الأمر بالإضرابات وحماية التجمعات والإشراف على لجان الإنضباط في المظاهرات ، ومن خلال تأدية هذه الواجبات كان يتم إختيار العناصر المتميزة بالجرأة والشجاعة إذ كان الحزب يمرر هذه العناصر بأكثر من تجربة لإكتشاف خصائص رفاقه وكذلك التأكد من إلتزامهم وحسن تطبيقهم للواجبات الحزبية.

في هذه اللجان كانت مسؤوليتي عن مجموعة من الحزبيين منهم رفاق مازالوا في الحزب ومنهم من ترك العمل الحزبي لظروفه الخاصة ومنهم من سقط خلال المرحلة النضالية قبل الثورة.

وكان مسؤولنا الحزبي الرفيق الشهيد صلاح صالح ثم الرفيق السابق حازم سعيد ، وبلغنا قبل ثورة الثامن من شباط أن نزيد من إنتقائنا للعناصر المنفذة ، كنا لا نعلم بوجود ثورة إنما نعلم أن الحزب يوكل لنا عملا خطيرا ، وإتصلنا بهذه العناصر على هذا الأساس.

في تلك الفترة إتصل بي الرفيق مازن المفتي وألتقى بالحزبيين الذين كنت مسؤولهم من أجل أن يتعرف عليهم شخصيا ، وفي مساء السابع من شباط طلب مني أن أتأكد من وجود الحزبيين وتبليغهم بأن الحزب سيقوم بتجمعات ومظاهرات مسلحة وواجبنا حماية هذه التجمعات والتظاهرات والتصدي لأجهزة أمن عبد الكريم قاسم ، وعينت النقاط التي يتواجد فيها الرفاق وتم تبليغ الرفاق بذلك ، غير أنني كنت مبلغا بطبيعة التجمعات الحقيقية وكانت الخطة أن يوزع الرفاق على الشارع حيث يمر عليهم رفيق ويعطيهم التعليمات.

والخطة تتضمن أيضا تجمعات في بعض الدور أذكر منها دار حازم سعيد ومجموعة في دار الرفيق جعفر قاسم حمودي ومجموعة في دار مازن المفتي وكنت ضمنها ، وهي المجموعات التي ستنطلق الى واجباتها وأهدافها المرسومة من قبل الحزب.

وعندما وصلت دار الرفيق مازن المفتي كان هناك رفاق آخرون قد سبقوني وبعد ذلك جاء الرفيق السابق هاني الفكيكي وقد جلب معه الأسلحة وأوجز لنا واجباتنا بالضبط.

البعض من المجموعة إنطلق الى باب المعظم لتأدية مهمتهم ، أما نحن وكنا ثلاثة فعلينا أن نتوجه الى دار أحد كبار الضباط القاسميين حيث أن إعتقاله ومنعه من الإلتحاق بثكنته



واجب أساسي ، هذا هو الواجب الذي أوكلت إلي مسؤولية تنفيذه ، فأستلمنا ثلاث رشاشات إستن وكنت حاملا مسدسا يعود للمرحوم والدي مازلت محتفظا به لحد الآن .

ذهبنا بسيارة الرفيق مازن المفتي الذي يعرف موقع البيت وكان قد أرشدني إليه ليلة التنفيذ ، هذا البيت يقع في منطقة الصليخ ، وبعد الساعة السابعة بقليل طرقنا الباب فخرج لنا أحد ضباط الصف فسيطرنا عليه وقيدناه بحبل أما الحارس الآخر فقد إشتبكنا معه وأستطعنا السيطرة عليه أيضا ، هذا الإشتباك كان سببه أن الرشاشة التي كنت أحملها لم تطلق النار وهذا ما شجع الحارس على الهجوم فأضطررت أن أضربه بإخمصها وقد إستغرقت العملية لحظات.

بعد ذلك دخلنا الدار وكان الضابط نائما ، وحين إستيقظ وجدنا أمامه بأسلحتنا فسأل ماذا ؟ فقلنا له : بعد قليل ستسمع البيان الأول للثورة ، وقيدناه بأحد أربطة عنقه ونقلناه الى سيارة مازن المفتي وتركنا ضابطي الصف بعد أن جردناهم من أسلحتهم ... هنا وقفت لحظة حرجة على قدميها أمامنا ، فقد بلغنا أن نأخذ الضابط الى النادي الأولمبي إلا أن البيان الأول للثورة لم يذع الى حد الآن ، فأين نذهب به بعد إعتقاله ؟ فقررت أن آخذه الى داري حيث أن المنطقة التي أسكنها نكاد تكون مغلقة للحزب ، وقد قررت أنه في حالة المجابهة مع أمن قاسم أو الشرطة فإنه بالإمكان الدفاع عن الدار لحين إذاعة البيان ، وهذا ما حدث فعلا إذ دخلنا مجابهة في الطريق وأصطدمنا معهم وسرعان ما تراجعوا وذلك لعدم إيمانهم بنظام قاسم ، ثم إن الشرطة عموما كانت تتجاوب معنا وتربطنا بهم صداقات ولدينا تأثير شخصي عليهم وكانوا يكنون الإحترام لنا بإستثناء عدد قليل جدا منهم ، ولم تتمكن القوة المجابهة لنا أن تخترق الشارع فبقينا على هذا الحال في البيت ، ومن المفارقات أن والدي ووالدتي كانا يعطفان على الضابط الأسير وترجيا مني إطلاق سراحه فقلت لهما هذا ممكن بعد إذاعة البيان ولكنهما ألحا في الرجاء فأضطررت أن أكون حادا مع أبي ولأول مرّة في حياتي يحدث هذا وهذا ما آلمني كثيرا لمعاناتهم من مشاكل الإعتقال ومطاردتنا من قبل الأجهزة الأمنية ، وفي هذا الوقت كان شقيقي ناطق معتقلا في سجن الموقف ... في هذه الأثناء جاء شخص يسكن قرب مركز الشرطة وحذرني بأن الشرطة بدأت تجمع قواها تأهبا للهجوم ، عندئذ تركت الضابط الأسير بعهدة أحد أشقائي بعد أن أعطيته بندقية صيد كنا أخذناها من بين الأسير ، كما تركت مع أخي أحد الرفاق من أبناء المنطقة الذين تجمعوا للدفاع عن البيت وأخذت مجموعة من أبناء المنطقة وهاجمت مركز الشرطة القريب وأستولينا على سلاح المركز ووزعناه على شباب المنطقة ثم عدنا الى الدار وكان البيان الأول يذاع ، وعند إنتهاء إذاعة البيان عاد مازن بسيارته وذهبنا بالأسير الى النادي الأولمبي في الأعظمية ... هذا هو دوري في ثورة الثامن من شباط .

وللحقيقة أذكر أن شباب المنطقة وحتى غير الحزبيين منهم كانت مواقفهم شجاعة وإلتفوا حولنا بحيث منعوا إحتمالات وصول جماعة السلطة الى البيت.



الدور الكبير :

رئيس التحرير : مازلنا ننتظر أكثر اللحظات حرجا في خطوط الموجهة للثوار بنظام قاسم الدكتاتوري ، لذلك سألنا الرفيق سعدون : رافقت تنفيذ ثورة 8 شباط لحظات حرجة ، هل نتوقف عندها قليلا ؟؟؟

سعدون شاكر : فيما يتعلق بتنفيذي للواجب لم أمر بلحظات حرجة إلا في موقفين الأول عندما لم تنطلق الرشاشة والموقف الثاني العاطفة التي تغلبت على والدي عندما طلب مني إطلاق سراح الضابط الأسير ، إلا أن رفاقي الآخرين ممن كلفوا بواجباتهم الحزبية ربما مروا بلحظات حرجة ، والمجموعة التي ذهبت الى عبد الكريم قاسم شجاعة جدا ... ففي ذلك الوقت لم يكن السلاح كافيا ولم تسعفنا سوى بنادق الشرطة التي تم الإستيلاء عليها ، والحصيلة أن الرفاق نفذوا كل المهمات بشكل جيد يدل على الإقدام والإيمان بمبادئ الحزب .

رئيس التحرير : من بين الأمور التي لم تتعرض لها الصحافة في تاريخ ثورة 8 شباط قضية رئاسة الجمهورية ... كيف جلب الرفاق عبد السلام محمد عارف ليكون رئيسا للجمهورية دون أن يدري بالثورة أو يعرف أهدافها ؟ وما هي تفاصيل هذه القضية ؟

سعدون شاكر : بحكم درجتي الحزبية آنذاك لم أكن أعرف شيئا عن هذا الأمر إلا أن ملابسات حدثت في مجيء عبد السلام محمد عارف ، كذلك لم أطلع على دقائق التناقضات التي مرت بها القيادة ومشاكل الحزب الداخلية آنذاك بحكم درجتي الحزبية البسيطة ، كنا نسمع بالمشاكل فقط ... والمهم هو موقفنا منذ 18/11 تشرين كان موقفا مبدئيا مع الحزب ونضاله.

رئيس التحرير : في أهدافها لم تختلف ثورة 8 شباط عن ثورة 17 تموز ولكن الإختلاف كان في العوامل التي أثرت على ثورة 8 شباط ، ما هي تلك العوامل؟ وما هي أسبابها حسب رأيكم ؟

سعدون شاكر : ثورة 8 شباط ثورة جبارة وعظيمة مازلنا نفتخر بها ، لكنها لم تمتلك القيادة الحكيمة كما حصل بعد 17 تموز ، ومثلنا الأعلى هو الحزب ومبادئ الحزب ، ولقد تعلمنا الكثير من الأخطاء التي رافقت ثورة 8 شباط ، وبعد ردة تشرين سرعان ما أعاد الحزب تنظيماته وجرب محاولته المعروفة في 1964 ، وأيضا كنت أحد أعضاء جهاز حنين ولكن الحزب أخفق في إنجاح الثورة عام 1964 إلا أن تصميمه على النضال وإرادته الجبارة مكنته فعلا من أن يعيد التنظيم مرة أخرى ورص صفوفه الداخلية وكان الدور الكبير في هذا الأمر للرفيق المناضل صدام حسين .

عشت ظروف ما بعد 1964 بكل تفاصيلها مع الرفيق أمين سر القطر وكان العمل يتركز على إقامة وضع داخلي رصين في الحزب وخلق تنظيم متين وصلا الى التغيير الذي حصل في 17 تموز



1968 التي هي إمتداد للمبادئ الأساسية لثورة 8 شباط ، أما ما رافقها من مشاكل وإخفاقات في مسيرتها وهي معروفة وأترك الحديث عنها لرفاق آخرين هم أعرف بظروفها من خلال مسؤولياتهم الحزبية آنذاك .

مواقف شعوبية :

رئيس التحرير : التاريخ لا يحابي أحدا والمواقف الرديئة لا يرحمها التاريخ ، ومواقف الحزب الشيوعي العراقي يعرفها الجميع ... منذ بداية ثورة 8 شباط وقف الحزب الشيوعي العراقي في مواجهتها ورغم أن هذا الموقف قد أدين فيما بعد إلا أن الحزب الشيوعي ظل حتى الآن يعاني من عقدة شباط وأن هذه العقدة قد أثرت على سلوكه داخل الجبهة الوطنية التي شكلت بعد صثورة 17 تموز.

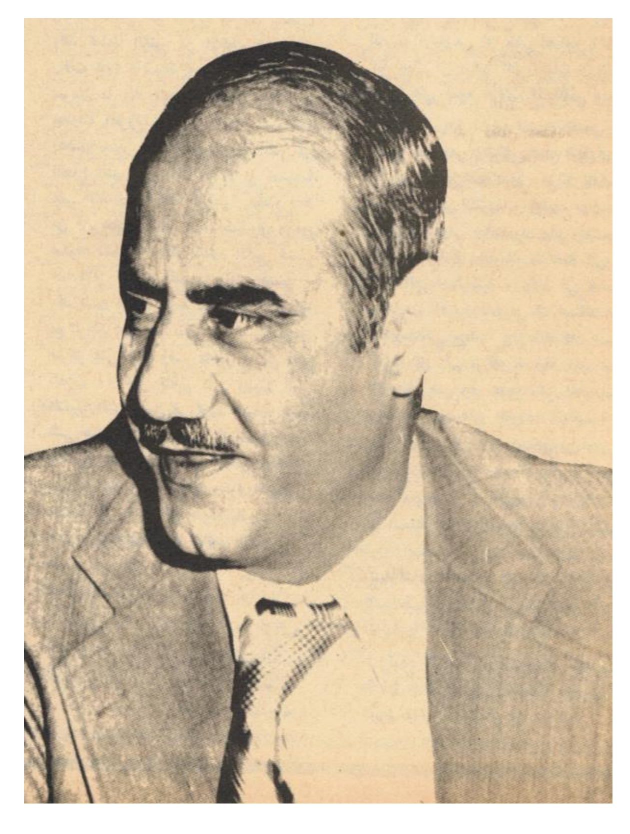
سعدون شاكر : تاريخ الحزب الشيوعي العراقي يسجل وقوفه المضاد بإستمرار من القومية العربية أو أي موضوع عربي ، إن تاريخه مليء بالمواقف الخيانية للقضايا العربية ، هل ننسى موقفه من حرب 1948 حرب تحرير فلسطين ؟؟؟ كان موقفه واضحا من الإنتفاضات الوطنية وكذلك موقفه اللاأخلاقي في عام 1958 حين كشف أسرار الجبهة الوطنية التي كانت قائمة بيننا وبينه وحزب الإستقلال ، وهل ننسى مواقفه الشعوبية عام 1958 حينما كان حزبنا حزب البعث العربي الإشتراكي يطرح شعار الوحدة العربية ... إن موقفه مضاد لكل أطروحات الحزب القومية وقد عبر عن هذا الموقف بشكل سافر من خلال تصرفاته أثناء حوادث 1959 و 1960 و1961 من حصيلة كل هذه المواقف فإن الحزب كان يتوقع أن يكون موقف الحزب الشيوعي مضادا لثورة 8 شباط ولكن مع هذا لم يكن لدى حزبنا قبل 8 شباط خطة لمجابهة الحزب الشيوعي أو حتى تصديه ، وعندما كنا نسأل عن موقفه كان الجواب أن ذلك يتحدد على ضوء موقفهم المستقبلي ، ومنذ إنطلاقة الشرارة الأولى للثورة تصدى لها الحزب الشيوعي وبشكل مسلح كما هو معروف للجميع مما إضطر حزبنا للدفاع عن نفسه وعن الثورة .

وبقيت مواقف الحزب الشيوعي وبإستمرار وفي جميع المواقف الوطنية والقومية متناقضة الى أن قامت الجبهة الوطنية وكان في تصور حزبنا ان الحزب الشيوعي قد إستفاد من التجارب التي مرت ومع ذلك فإن هذا الحزب ظل على مواقفه السابقة وقد حصل ما حصل حتى وهو موجود في الجبهة ، وهناك حقيقة تنبع من تلك المواقف المشينة وهي أن الحزب الشيوعي حزب تبعي وليس حزبا وطنيا ، ومقفه في 1958 وكيف تخلى عن التصدي لما كان يجري من قبل سلطات نوري السعيد وكيف تخلى أيضا عن المشاركة في التظاهرة التي يفترض أن تقوم بإسم جبهة الإتحاد الوطني مما إضطر الحزب أن يخرج في المظاهرة لوحده ...



الرفيق جعفر قاسم حمودي

ماذا حدث ليلة التنفيذ ؟



يكسب الحديث مع الرفيق جعفر قاسم حمودي أهمية خاصة وهو يروي الأحداث التي سبقت عروس الثورات ثورة 8 شباط واللحظات الحرجة التي مرت على الرفاق ليلة التنفيذ وما اعقب ذلك من أخطاء وإنتكاسات تعرض لها الحزب والثورة وهي في أيامها الأولى ...

في البدء قال الرفيق جعفر قاسم حمودي إن فكرة إسقاط الحكم القاسمي الدكتاتوري الشعوبي ولدت بعد إنحرافه عن أهداف ثورة 14 تموز 1958 ومحاولة التسلط والإستئثار بالعمل السياسي من قبل الحزب الشيوعي الذي قام بتصفية خصومه السياسيين ولم يجد من جماهير شعبنا بقيادة حزب البعث العربي الإشتراكي إلا المقاومة المستمرة عبر سنتي 1958 -1959 – 1960-1961 -1962 بصور مختلفة ومجالات عدة راحت ضحيتها كوكبة من الشهداء روت دماؤهم مختلف بقاع القطر وكان مناضلو الحزب ضيوفا دائمين على سجون الدكتاتورية ومعتقلاتها في كل محافظات القطر.

قائد جماهيري :

إستمر الحزب في مقاومة الإنحراف القاسمي وإستئثارالحزب الشيوعي بالعمل السياسي طيلة الفترة التي أعقبت ثورة 14 تموز ، وإتخذت هذه المقاومة أشكالا عدة عنيفة أحيانا إستغل فيها الحزب كل المستجدات السياسية سواء على الصعيد القطري أو القومي وأستطاع عبر تحركاته أن تحول الى قائد لجماهير الشعب في الوقت الذي لم يبخل مناضلوه بالإستشهاد



وصلا لتفجير ثورة عارمة يقودها الحزب كي تقتلع النظام الدكتاتوري وركائزه من الجذور ، وقد خول المؤتمر القطري المنعقد عام 1962 القيادة بالإستمرار على هذا النهج وتوفير مستلزمات التغيير الثوري ، وكنت آنذاك عضوا في قيادة فرع بغداد الذي كانت من واجباته تهيأة فصائل مدنية مسلحة وتحديد عدة أهداف تقع ضمن العاصمة بغداد للإنقضاض عليها في ساعة الصفر وخاصة بيوت بعض ركائز النظام القاسمي الدكتاتوري إضافة الى السيطرة على الشوارع المؤدية الى أبو غريب ومعسكر الرشيد .

إنذارات تجريبية :

ويسترجع الرفيق جعفر قاسم حمودي ذكرياته عن ليلة التنفيذ بكل تفاصيلها فيقول : كان الإجتماع منعقدا في بيت الرفيق عدنان القصاب بعد أن تبلغ به كل أعضاء قيادة الفرع ، وتم تهيئة كل زمر التنفيذ في كل المناطق ، ومع خيوط الفجر الأولى من ذلك اليوم المبارك كنا نجلس في أعلى الدار بغرفة فيها كرسي واحد كان يتناوب عليه الرفاق لفترة من الزمن ، وعند مطلع الفجر طلب المسؤول مني ومن الرفيق عدنان التحرك الى أبو غريب للإستطلاع فقط وهل عناك حركة غير إعتيادية ؟

إنطلقنا الى هناك وأخترقنا المعسكر ذهابا وإيابا فوجدنا كل شيء طبيعيا وعدنا لنبلغ رفاقنا بما رأيناه فأعطيت إشارة التحرك وتوزع أعضاء قيادة الفرع كل حسب مهماته أخذ أحد رفاقنا قطع السلاح المخصصة لبعض الرفاق العسكريين فأوصلها إليهم على طريق معسكر أبو غريب فيما قام أعضاء الفرع بتوزيع السلاح على الزمر كل في مجال عمله ... وفي الأعظمية حيث كان واجبي آنذاك إتجهت زمرة الى بيت عبد الكريم الجدة وأخرى أدت مهمتها في مكان آخر بينما إتحصرت مهمة زمرة ثالثة بالتحريض وحث الجماهير على التظاهر تأييدا للثورة .

لحظات حرجة :

كان السلاح مخزونا في بيت إحدى الرفيقات في الأعظمية وعندما أردت إستلام الوجبة الأخيرة مرت لحظات حرجة إذ كانت ترابط أمام الدار المجاورة سيارة لأحد عناصر الأمن وكان سائقها يقف بالقرب منها فكيف نتدبر الأمر؟

كنت بين فترة وأخرى أهم بالدخول وإستلام السلاح لكن الرفيقة كانت تطلب مني التروي وبقيت على هذا الحال حتى إنتبهت الى ساعتي فوجدتها تشير الى دقائق معدودة قبل التاسعة وهذا يعني بدء ساعة الصفر ، عندها طلبت منها فتح الراديو للإستماع الى بيانات الثورة وحملت السلاح الى السيارة وإتجهت الى المكان المطلوب ..



بيانات الثورة عبر الترنزستور :

قلت للرفيق جعفر قاسم حمودي : كانت القوة الكهربائية مقطوعة عن مدينة الأعظمية أثناء إذاعة بيانات الثورة فكيف تم إشعار المواطنين هناك بإدلاعها ؟

قال الرفيق : كانت هناك وحسب تخطيط مسيق زمر تحريضية مهمتها معالجة هذه الأمور الطارئة وقد أدت مهمتها المطلوبة إضافة الى أن أصحاب السيارات أخذوا يتجولون في شوارع الأعظمية ويسمعون الناس بيانات الثورة من أجهزة الراديو المنصوبة في سياراتهم بينما حمل آخرون أجهزة الترانسستور ليؤدوا نفس المهمة .

عندها إتخذ النادي الأولمبي مقرا لتجمع الثوار في الأعظمية حيث بدأ الجهاز الحزبي بممارسة مهماته بعد حمل شارات الحرس القومي في منع أي عسكري لا يعرف كلمة السر وإلقاء القبض على المشتبه بهم حتى جاء فصيل من القوات المظلية أذكر من بينهم آنذاك الرفيق الملازم نزار الخزرجي حيث تم نسجيل أسماء كل المعتقلين وفق الأصول وإطلاق سراح البعض منهم وإعادتهم الى ديارهم .

تقييم الثورة :

ثورة رمضان إفتقدت الرأس القائد وأنعدمت فيها وحدة القيادة ، وعدم توفر النضج الكافي لتصور مشاكل الحكم وتهيئة الحلول وتوفير الإمكانيات لمعالجتها مما أدى الى إختلاف أعضائها وإنقسامهم وقد إنسحب هذا الإنقسام تدريجيا الى كل منظمات الحزب والدولة مما سهل للأعداء التسلل الى داخلها وضربها مستخدمين بعض العناصر الثائرة أصلا ثم التآمر الرجعي الإمبريالي والعقد الشخصية التي كان يحملها البعض .

كل هذه الأمور كانت تجربة للحزب إستفاد منها وإننا دائما نحرص على وجود القيادة والرأس المتميز وإدارة الدولة لغرض توظيف إمكانات الى مراحل متقدمة أخرى في مسيرة الثورة .

هذا ما إستفدناه من دروس الماضي وصولا للحفاظ على أداة الثورة والحزب ومعالجة أي خطأ صغير منذ بدايته وعدم إطلاق شعارات نحن غير قادرين على تنفيذها وقد عملنا بالممكن لنتقدم خطوة الى الأمام في كل الماجلات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية ...

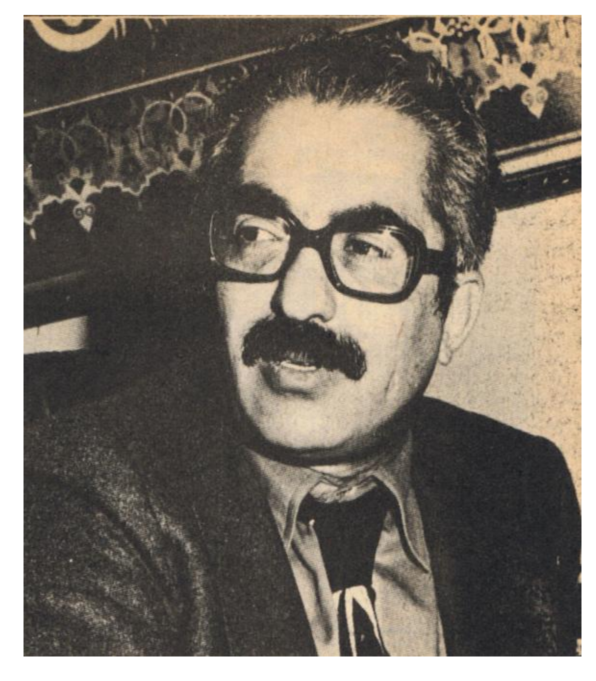


صورة من الارشيف تجمع بين السيدين ابو طالب الهاشمي ومنذر الونداوي

الكتيبة التي دكت معقل الحكم الفردي

الرفيق عدنان القصاب

يروي ذكرياته عن ثورة 8 شباط



الرفيق عدنان القصاب واحد ممن شاركوا ونفذوا ثورة 8 شباط المجيدة منذ إندلاع شرارتها الأولى وعاش دقائقها وعاصر وقائعها اليومية ، وهناك مسائل خفية كثيرة في ذاكرته عنها لا يعرفها الكثيرون ، فما هي تلك المسائل وهل بالإمكان التحدث عنها ؟

يقول الرفيق عدنان القصاب : رغم مرور سنوات عديدة على إنطلاق ثورة الرابع عشر من رمضان لم يجر حتى الآن تجميع الكثير من المعلومات التي تشكل تفاصيل كاملة لعروس الثورات تضمن تدوين فعالياتها دون إلحاق أي تشويه أو مبالغة فيها .

وما أريد أن أقوله إن ثورة رمضان تجربة نضالية قادها حزب البعث العربي الإشتراكي ونفذتها جماهيره الشعبية ومن هذه النقطة لا بد من مسك غالبية الفعاليات والممارسات التي سبقت الإعداد للثورة أو رافقت تنفيذها ذلك أن ثورة رمضان ليست إجراء نفذ بحركة عسكرية لها أوامرها المدونة بالبرقيات والأوراق وإنما هي ثورة شعبية جماهيرية متفردة بخصوصيتها لها طابع فدائي بطولي فذ .

الحقيقة التاريخية وإفتراءات عارف :

لقد عقد عبد السلام عارف إثر ردة تشرين السوداء عدة مؤتمرات صحفية تحدث فيها عن دوره في الثورة وعين فيها موعد إلتحاقه بها صباح يوم التنفيذ وكانت أحاديثه بصدد ذلك ملفقة بعيدة عن الحقيقة وشاركت صحف ومجلات عربية بإعطائه دورا فيها غير دوره وحجما أكبر من حجمه.



وللحقيقة والتاريخ فإن أعضاء قيادة فرع بغداد آنذاك كانوا ملتصقين بأعضاء القيادة القطرية غير المعتقلين وكانت لأعضاء قيادة الفرع واجبات محددة في عملية التنفيذ وعند مراجعة تلك الواجبات وما نفذ منها مساء 13 رمضان أثيرت مسألة تبليغ عبد السلام عارف وهل يترك بدون تبليغ وإذا بلّغ ففي أية ساعة ؟ وتم الإتفاق على أن يبلّغ في نفس الساعة التي ستنطلق فيها الثورة وكان من نصيبي أن أقوم أنا بمهمة التبليغ مع تنظيم حراسة لمنعه من الخروج أو الإعتداء عليه ، وهذا ما حدث فعلا حيث بلّغ في الساعة التاسعة ودقيقتين من صباح الجمعة 14 رمضان وذهبت بعد تبليغة لإنجاز مهمات أخرى وعدت لأصحبه مع للإلتحاق بموكب الثورة عند تحركه من إذاعة أبوغريب الى إذاعة الصالحية وكان ذلك بحدود الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا .

صباح الثورة عارف كان نائما

ومن أطرف الصدف التي فاجأتني صباح ذلك اليوم ه إنقطاع التيار الكهربائي في منطقة سكناه ، ولأنني لم أستطع تنبيهه عند وصولي الى داره بالجرس الكهربائي حيث كان نائما آنذاك ، إضطررت الى إستخدام الهاتم للإتصال به من مسكن في نفس المنطقة .

وما أتذكره جيدا أيضا هو الحوار الذي جرى بين وبين عبد السلام عارف ساعة تبليغه صباح يوم الثورة إذ قال لي : ليس لدي ملابس عسكرية ، فأجبته أنه بالإمكان إستعارة ملابس ضابط صديق قريب من مسكنه وبلّغته بإسمه ، ثم سألني أية رتبة عسكريو سوف يحمل ، فأجبته تفضل معي إذن بملابس مدنية ، ثم أراد بعد ذلك أن يلتحق به أحد إخوته لحراسته فرفضت ذلك وصحبته معي لوحده ليلتحق بموكب الأب القائد أحمد حسن البكر مع بدء تحركه من أبي غريب بإتجاه الإذاعة .

مساء المخاطر :

قبل تنفيذ الثورة في 8 شباط كانت هناك محاولات جرى تأجيلها لأسباب طارئة في حينها وكان الرفاق أعضاء قيادة فرع بغداد قد وزعوا الأسلحة على الرفاق قبل عدة أسابيع من إنطلاق الثورة كل حسب تنظيمه ، فتم توزيع الرشاشات القديمة التي كانت مخزونة بطريقة لم تسلم من الصدأ .

كان صندوق الأسلحة كبيرا يصعب إدخاله الى الدار فتم توزيع محتوياته في حديقة الدار وكان أكثر ما يسبب الإرباك هو القلق العائلي الذي يدور في المنزل ، فالجميع يعرف أن شيئا ما يحدث في الحديقة ولا يعرف عنه شيئا وعندما سئلت عنه أجبت أن لدينا مطبعة نحاول تخليصها من الزيت وإعدادها للعمل ، وجرى بعد ذلك توزيع الأسلحة على الرفاق ونقلها بالسيارات رغم الحراسات المشددة داخل بغداد فيما تم نقل الحصة التي كانت مخصصة



لتنظيم الرفيق جعفر قاسم حمودي الى الدار المخصصة لخزنها وتزيعها في الأعظمية بسيارة كنت أستعملها شخصيا ، وكانت الثقة عالية بالإنتصار فلم يكن هناك خوف أو تردد لدى أي رفيق تسلم السلاح أو حمله أو إستخدمه بعد ذلك .

سر المصباح الكهربائي :

أما المفاجآت التي تعرضنا لها آنذاك فقد كانت كثيرة وما زالت واحدة منها عالقة في ذهني ، فمع كل الإحتراز الذي بذلناه لإنجاح عمليات خزن الأسلحة وتوزيعها نعرضنا ونحن ننقل الأسلحة في إحدى المرات من سيارتي الى الدار المخصصة لها بحضور الرفيق جعفر قاسم حمودي وإحدى الرفيقات الى مفاجأة غريبة ، فقد إبتدأ مصباح كهربائي في شرفة أحد البيوت القريبة منا يضيء وينطفئ وتكرر ذلك عدة مرات مما أثار شكوكنا ، ولما سألنا رفيقتنا عن ساكن تلك الدار قالت إنها لا تعرفه ويقال إنه ضابط مخابرات ، وتبين لنا بعد نجاح الثورة أن ضابط المخابرات المذكور كان من رفاقنا العسكريين وقد عينته الثورة مديرا للإستخبارات العسكرية بعد ذلك .

يوم الجمعة لماذا ؟

تحديد يوم الجمعة كان داخلا ضمن الحسابات الفنية لنجاح الثورة وكان مقصودا لإعتبارات كثيرة منها أولا الإفادة من عنصر المباغتة ذلك أن كثيرا من الأجهزة القاسمية تخدر أيام الجمع إضافة لتوقف الدوام في الجامعات والمعامل والوحدات العسكرية مما يسهل للرفاق العسكريين والمسؤولين عن التنفيذ مهاجمة المواقع المطلوبة.

الدقائق الأولى للثورة :

في تلك اللحظة كان الجهاز الحزبي المسؤول عن التنفيذ موزعا في واجبات مناطة به ضمن مهمته وقد نفذ مهامه بوقتها بإعلان الثورة عن طريق مكبرات الصوت في جوامع المأمون وحنان وأماكن أخرى قبل الإعلان الرسمي . أما أنا فقد كنت بين التاسعة حتى التاسعة والدقيقة الثالثة عشرة حيث إبتدأت الطائرات بالقصف منشغلا في أمور كثيرة فقد كنت في الدقيقتين الأوليين أتحدث مع عبد ابلسلام عارف لتعريفه بنفسي والإجابة على أسئلته إذ إستفسر عن الإشارة المتفق عليها لإنطلاق الثورة فقلت له : قصف وزارة الدفاع وبدء الإذاعة بث برامج الثورة ، ثم إستفسر عند إستخدام الراديو الباتري جراء إنقطاع التيار الكهربائي وكان البث الإذاعي متوقفا أيضا عن سبب توقفه ، وقد إنتابني القلق آنذاك وكنت أسأل نفسي عن سبب ذلك هل أن الإنقطاع كان بسبب القصف أم لخلل فني أم أن الطلائع المكلفة بالزحف تعرضت لحادث ...



ثم سمعنا إنفجار أول قنبلة بإتجاه وزارة الدفاع وكانت بحدود الساعة التاسعة والدقيقة الثالثة عشرة وقد شعرت في تلك اللحظة بقوة جديدة وبلّغت عبد السلام عارف بأني سأتركه الآن لإنشغالي بواجبات أخرى وقلت له قد أعود إليه لمرافقته شخصيا أو تصل سيارة لإحضاره .

ولأن التيار الكهربائي كان منقطعا يوم الثورة في الأعظمية فقد كانت الجماهير فيها بعيدة عن الإذاعة ومواكبة اللحظات الأولى للثورة ، وقد جرى ما يشبه تنبيه الناس بإطلاق عدة عيارات نارية في الجو فيما قامت سيارتان بالرور في شوارع المنطقة وهما تبثان برامج الثورة ، وكان هذا عاملا تحريضيا حشد جماهير الأعظمية بعد ذلك ودفع بها بإتجاه معقل الطاغية.

سيارة نجدة وسيارة أسلحة :

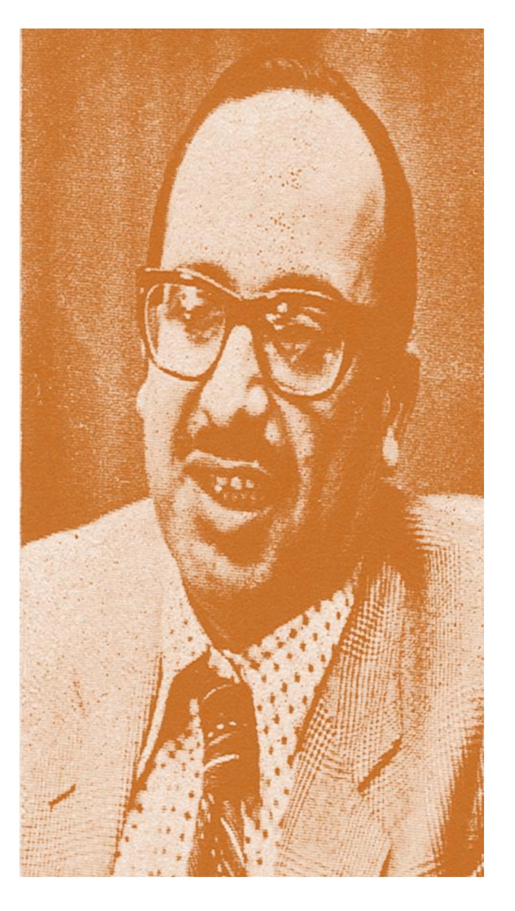
واجباتي في الرابع عشر من رمضان كانت الذهاب في الساعة السادسة صباحا مع الرفيق جعفر قاسم حمودي الى أبي غريب للتثبت إذا ما كان هناك علم بالثورة في معسكرات أبو غريب والإذاعة ، وكان كل شيء إعتيادي فيها ، تم الذهاب للمراقبة والحماية بسيارة – الدوج – الحزبية التي يقودها نجاد الصافي الى خلف السكة بإتجاه الفلوجة لتوزيع الأسلحة الموجودة فيها على الرفاق العسكريين المشاركين في الثورة .

وأتذكر جيدا عندما كان الرفيق نجاد الصافي يسلم أكياس السلاح قدمت سيارة نجدة لتقف على مقربة مما إضطرنا الى التصرف من خلال الإيهام بأننا نحاول إصلاح السيارة المعطبة ، ويبدو أنهم إقتنعوا بالأمر وتركونا نعود لإكمال المهمة وقد قاربت الساعة الثامنة والربع .



الرفيق أبو طالب الهاشمي

أسرار ثورة 14 رمضان



كشف الرفيق أبو طالب عبد المطلب الهاشمي جوانب مهمة من ثورة 14 رمضان عروس الثورات ... أزاح النقاب ولأول مرة عن الإستعدادات التي جرت من قبل مناضلي حزب البعث العربي الإشتراكي لتفجير الثورة في موعدها المحدد رغم تأخر تنفيذها عدة دقائق ، وأوضح أدق التفاصيل التي أنهت حكم العمالة والتبعية ليعود للعراق وجهه القومي وثقله في الساحة العربية .

هوية الثورة :

إن ثورة 14 رمضان 1963 جاءت بتخطيط من قيادة الحزب بجناحيه العسكري والمدني وقد تم في وقتها تبليغ مسؤولي منظمات الحزب في المحافظات أن تغييرا جذريا سيعقب إضرابات الطلبة ، ومع أن البيان الأول للثورة لم يعلن إسم الحزب في البداية إلا أن أسماء حزبيين معروفين أعلنت بعد ذلك لتعريف الجماهير بهوية الثورة وقيادتها .

ويعود تحديد القيادة ليوم الثامن من شباط موعدا للثورة لأسباب كثيرة منها إقدام النظام القاسمي على إعتقال عدد من قادة الحزب في الأشهر التي سبقت الثورة وإحالة عدد من الحزبيين العسكريين والمدنيين على التقاعد وقد شملت قائمة الإحالة التي قصد بها قاسم البعثيين في الجيش والدولة أعدادا كبيرة من المواطنين الذين لا علاقة لهم بالحزب ، وكان هذا مؤشرا لقيادة الحزب أوضح أن الإستخبارات القاسمية لا تمتلك المعلومات الكاملة ويمكن مباغتتها بسهولة .



وقد كان قاسم والشيوعيون يتوقعون تمردا ضدهم فركزوا على أساس أن التمرد سيبدأ من معسكر أبو غريب بالذات ، وكانت بداية الثورة بالفعل من هناك حيث كان الأب الرفيق أحمد حسن البكر وأعضاء الخط العسكري والحزبيون المبلغون بالثورة قد توجهوا الى هناك بملابس مدنية بحجة الذهاب في نزهة جماعية ، وكان قاسم وهو الضابط الركن قد ركز على إذاعة الصالحية ولم يكن داريا أن بالإمكان قطع البث عنها من مرسلات أبو غريب ، وقد توصل الفنيون البعثيون الى هذه الحقيقة وأتموا فعلا قطع البث عن إذاعة أبو غريب فورا .

ولأن قاسم كان يتوقع تمردا ضده أصدر أمرا بتفريغ الدبابات في معسكرات أبي غريب وبقية المعسكرات من الوقود والماء إلا أن الضباط البعثيون إستطاعوا السيطرة صباح يوم الثورة على العتاد والوقود وكذلك على الإذاعة لإذاعة البيان الأول الذي كانت ساعة الصفر لإذاعته هي قصف الطائرات المشاركة بالثورة وزارة الدفاع في تمام الساعة التاسعة صباحا ، وقد تأخرت إذاعة البيان عدة دقائق لتأخر الطائرات عن الموعد المحدد لها .

ومن المسائل المهمة التي جرى تدارسها قبل بدء الثورة في إجتماع حضره عدد من أعضاء القيادة القطرية وأعضاء فرع بغداد عقد في منزلي بمنطقة القناة هي كيفية قطع البث التلفزيوني والسيطرة عيه لأنه لا يمكن إيقافه من أبي غريب ، وكانت هناك فكرتان الأولى أن تضطلع منظمات الحزب والحرس القومي بنسف محطة تلفزيون بغداد ولم تتم الموافقة على ذلك للخسائر التي قد تنجم عنه ، والثانية محاصرة بناية التلفزيون وتطويقها وقد تمت الموافقة عليها مع قطع الكهرباء والماء وإجراءات تهديدية أخرى ، وحصل هذا فعلا فقد أذيع البيان الأول من راديو بغداد فيما إستمر تلفزيون بغداد يعرض شعار الجمهورية العراقية وصورة قاسم طيلة ساعتين تقريبا حتى إستطاع الحرس القومي إيقاف البث بعد ذلك .

الدقائق الفاصلة :

أتذكر بشكل تفصيلي الدقائق العشر التي إبتدأت بعد التاسعة من صباح يوم الثورة والتي تأخرت فيها الطائرات عن الوصول في وقتها المحدد .

لقد كانت جميع الكوادر الحزبية متهيأة للإضطلاع بدورها في الثورة إذ وقع توزيع منظماتنا الصدامية على مناطق تجمعات في دور تابعة للحزب أهمها تجمع المأمون الذي كان يضم إضافة الى حزبيي المنطقة حزبيين إحتياطيين ، وكانت مهمة المنظمة السيطرة على جسر الخر ومشاغلة قطعات الإنضباط العسكري ومنع العسكريين بعد إذاعة البيان الأول للثورة من الوصول الى معسكر أبو غريب وتسهيل وصول القطعات العسكرية المشاركة بالثورة الى بغداد والسيطرة على مركز شرطة المأمون ، وتم تنفيذ جميع هذه المهمات في موعدها المحدد .



بعد وصول الطائرات ومباشرتها القصف بدأنا بإذاعة بيان ضد النظام القاسمي من مكبر للصوت موجود في منارة جامع المأمون قبل إذاعة البيان الأول في راديو بغداد .

ومن الزمر الحزبية التي شاركت في الثورة مجموعة الكرادة الشرقية التي كانت في حالة تأهب كامل وكانت مهماتها إشغال عبد الكريم قاسم حينما يكون في داره وإرهابه وقد كان التخطيط يقتضي دفعه للوصول الى وزارة الدفاع ، ومن أجل ذلك أطلقت مجموعة السعدون عدة قنابل ورصاصات بإتجاه موكبه الذي أخذ طريقه نحو شارع الرشيد بإتجاه الميدان تحقيقا لهذا التخطيط.

جماهيرية الثورة :

لقد جرت عمليات توزيع الأسلحة وشارات الحرس القومي والسلاح بدون أن تستطيع إستخبارات قاسم كشفها ، وكانت الرشاشات عتيقة وصدئة وقد إنشغل الرفاق طيلة ليلة الثامن من شباط بتنظيفها .

لقد إستقطب الحزب جميع القوى القومية والوطنية حوله لإسقاط النظام ، وبعد أن زحفت القطعات العسكرية من أبي غريب الى معسكر الرشيد ووزاره الدفاع بقي قاسم وبعض أعوانه محاصرين معزولين وقد شاهدنا ضباط صف يتسللون مساءا من وزارة الدفاع هاربين تباعا ومتخلين عن قاسم ومعبرين عن إلتفافهم حول الثورة وحزبها القائد .

وكانت محاولات قاسم الأخيرة تهريب شريط من مقره المحاصر لإذاعته من قصر الرحاب يتضمن كلمات نطمينية مناورة ، وقد فشلت المحاولة مما جعله يتصل بالمجلس الوطني الذي إتخذ من إذاعة الصالحية مقرا له طالبا التسليم بشرط ، وقد رفض المجلس ذلك وطلب منه تسليم نفسه بدون قيد أو شرط ، وبعد فترة وجيزة القي القبض عليه وجرت محاكمته ومجموعته وأتخذت الإجراءات اللازمة بحقه من خلال إنهائه ونظامه.

حوارات أجرتها مجلة ألف باء العراقية

العدد 593 السنة الثانية عشر – 6 شباط 1980





• في متحف الحزب

في ذكرى ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ :

الجماهير

جريدة ثورة ١٤ رمضان

بعد نجاح الثورة التي خطط لها ونفذها ، حزب البعث العربي الاشتراكي صبيحة يوم الجمعة الثامن من شباط ١٩٦٣ ـ ١٤ رمضان ١٣٨٢ ، كان لابد من صدور جريدة يومية تعبر عن آراء الحزب الذي فجر الثورة ، لتوضح سياسته العربية والدولية ، ووجهات نظره في المشاكل التي تركها الحكم الدكتاتوري الفردي خلفه .

ولم يتسنى للحزب اصدار جريدته الناطقة باسمه في اليوم الاول من الثورة ، ذلك لان الجهاز الحزبي البعثي كان يخوض معركة ضارية مع جيوب العملاء ، ولما تم للثورة السيطرة على الوضع في القطر كله خلال يوم السبت التالي ، بدأ بوضع الاسس لاصدار الصحيفة الناطقة باسمه ، وهكذا صدر العدد الاول منها باسم «الجماهير» وتحت العنوان وردت عبارة «جريدة يومية سياسية عامة ، تصدر عن دار الجماهير » وكان ذلك في يوم الثلاثاء ١٢ شباط ١٩٦٣ .

● وحرصت اسرة تحرير الجريدة على تضمين صفحات العدد الاول منها ما اذيع من بيانات الثورة في الايام الثلاثة الاولى لها ، أي قبل صدور « الجماهير » ، وينطبق الحال ذاته على العدد الثاني مع بعض الجديد عن الحالة القائمة بعد زوال عهد ، ومجيء حكومة ثورية جديدة رافضة لكل انحرافات العهد السابق .

● ان العددين الاول والثاني من « الجماهير » ، وان كانا قد صدرا بعد اندلاع الثورة التي عرفناها بعدئذ باسم « عروس الثورات » ، الا انهما لم يغفلا الاشارة الى كل ماله علاقة بتلك الثورة منذ بدئها حتى انتهاء عهد الانحراف ، وتقديم « ريبورتاج مصور » مع المواطنين مستطلعة وجهات نظرهم في الثورة الجديدة ، مع التوسع في نشر كل مراسيم الجمهورية التي صدرت في اليومين الاولين من الثورة اضافة الى كل ما كان قد صدر في اليوم الثالث الذي كانت اسرة التحرير منشغلة فيه باصدار العدد الاول في يوم ١٢ شباط كما اشرنا مسبقا .

● وصدر العدد الثالث يوم ١٤ شباط وهو يختلف صحفيا عن العددين الماضيين ، فقد تحرر من زحمة البيانات التي لم يكن ثمة مفر من اعادة نشرها فيهما ، وهكذا جاء العدد الجديد ـ الثالث ـ وقد اقترب من الاخراج الصحفي الحديث .

فعلى رأس الصفحة الاولى منه نقرأ العنوان الفخم الذي امتد عن عرض الصفحة كلها وهو : « أول مؤتمر صحفي لوزير خارجية الثورة » وتحته عنوان آخر

الى : لقد عرض علينا عبدالكريم قاسم فاخذت تساورني الشكوك . واهدافه .
مبلغ الف دينار والتعهد بنفقات ولم يدم هذا الشك طويلا . مندوبة الجماهير

صدى ثورة رمضان في صحافة العالم

تسابق الدول على الاعتراف بالنظام الثوري دليل على قوة الوضع الدولي للعراق

ما تزال ثورة الرابع عشر من رمضان المبارك تستأثر باهتمام صحف العالم . بعد ان اعادت للعراق وجهه العربي واسندت اليه دوره الطليعي في قيادة الشعب العربي نحو تحقيق اهدافه القومية الكبرى .

لقد قالت صحيفة الجمهورية القاهرية في مقال لها امس بعنوان (انتصرت ثورة العراق) قالت فيه :

تجمع وكالات الانباء العالمية والمراقبون السياسيون على ان الثورة المباركة في العراق قد انتصرت انتصارا شاملا وساحقا وكذلك انتصر الاستقرار وعادت الامور الى مجراها الطبيعي وهذه الحقيقة يوضحها بجلاء اعتراف الامم المتحدة بالنظام الثوري في العراق

في حد ذاته شاهدا بليغا على ان شعب العراق هو الذي اراد هذه الثورة وانطلق معها ووهبها كل حب وايمان وتضحية .

وتتابع الجمهورية القاهرية حديثها فتقول : لقد كان عهد قاسم عهدا يفيض باسباب التمزق والفوضى والمنازعات وهدم وتشتيت فئات الشعب ومطاردة الاحرار والبطش بهم بطشا رهيبا . ولم يعرف العراق في عهد قاسم معنى للطمأنينة او معنى للعدالة والنظام . وعندما فجر شعب العراق ثورته القومية في الرابع عشر من رمضان المبارك كان هدفه ان يغير الاوضاع الظالمة المضطربة فيلغي اسباب تفرق الشعب ويقضي على عناصر الشعب هذا هو ما صنعه شعب العراق

العام العالمي مما دعا الامين العام للامم المتحدة الى الاعتراف على الفور بممثل حكومة العراق الثورية ودعا مختلف البلدان الى ان تبادر بالاعلان عن اعترافها بحكومة الثورة .

وتمضي الصحيفة في حديثها فتقول : لقد احدث انتصار الثورة هزة عنيفة في صفوف اعداء القومية العربية وفي صفوف الاستعمار والانتهازيين واحدث انتصار الاستقرار هزة عنيفة اخرى بين اولئك الحاقدين والمساميين الذين كانوا يعقدون الامال على نشوب الفتنة في العراق . واى كان فزع الاعداء واهتزاز اعصاب الحاقدين على الامة العربية فقد انتصر شعب العراق فتلك هي مشيئته ومشيئة الشعب

السودان
الجزائر
الخارجية امس
جمهورية السودان
البعثة
ثورية الصين
اقية امس
قد قررت
الوزاره بذلك .